نتائج البحث

كان الضّاد - وهو الحرف المشكل في العربية - موضوعنا لهذه الدراسة، وتتمثل مظاهر الإشكال فيما زُعِمَ من انفراد العربية به، وفي تعيين مخرجه وآلية إنتاجه، والقوانين الضابطة لعلاقات المجاورة بينه وبين سائر حروف العربية فيما سُمِّيَ بقواعد الإدغام، وكانت مادةُ البحث هي مصنفات المتقدّمين لاستصفاء ما حفلت به من أقوال وأحكام، وما شَجَر فيها بين العلماء من مسائل الخلاف، أما خِطّة العمل فتمثّلت في عَرْض المادة المستصفاة على محَكٍّ ثلاثيّ الأبعاد:

أ - محَك الرواية باستقصاء ما روي من فصحاء النَّقَلة من قراءات القرآن الكريم على جهة الحصر والضبط.

ب - محَكّ القياس المُستفاد من معطيات الدرس الصوتيّ المعاصر لاستبانة العلائق المخرجية والإنتاجية بين الضّاد وغيره من الحروف التي كانت مناطاً للنظر في أمر الإدغام.

جـ - استثمار المفارقة الناشئة من تغيُّر خصائص الصّوت في الزمان وثباته في الخط لرَجْع النظر في آراء المتقدّمين، وتقويم متغيّرات الأداء القرآني المعاصر في ضوء المنقول والمتوارث من قراءات القرآن وأحكام التجويد.

وقد استطاع الباحث بإعمال هذا المِحَكّ الثلاثي الأبعاد:

١ - أن يلتمس لصور الإدغام شواهد ثابتة بالقراءة المروية كشفت عن قصور واضح في أكثر مصنّفات المتقدّمين التي عرضت للإدغام بالدّراسة، فلقد

طوت هذه المصنفات كشحاً عن الثابت المروي، واستعاضت عنه بالمثال المصنوع والقول الموضوع، وأغرب من ذلك أنّ الأمثلة التي تضمنها «الكتاب» تواترت في مصنفاتهم على جهة الإعادة والتكرار إلّا ما كان من اجتهاد في صوغ بعضها عند الزمخشري وابن يعيش.

٢ - أن يستقصي صوراً للإدغام ذهب المتقدّمون إلى امتناع ورودها قياساً على الأصول التي ارتضوها، مع أنها ثابتة بالنقل الصحيح عن القراء.

٣ - أقام المتقدّمون أصولهم على خصائص الأحرف في ذواتها، فجعلوا من الاستطالة والإطباق مانِعَين لإدغام الضّاد في غيره، وقد استطاع البحث أن يصحح هذه الطريقة في النظر، وأن يثبت أنّ الحاكم على الإدغام إنما هو - بالإضافة إلى ما سبق - قواعد المجاورة التي يمكن أن تذهب بأكثر خصائص الضّاد بل بها جميعاً أحياناً لصالح الحرف المُدْغم فيه.

٤ - تمكّن البحث من إعادة تقويم عدد من الأحكام المتعلّقة بشواهد الإدغام وأمثلته في ضوء استحياء خصائص النُّطق القديم كما سَجّلها سيبويه في الكتاب، والتخلّص من هيمنة صورة الخَطّ على النُّطق - وقد أفضى ذلك إلى رأي في إدغام الضاد في الطّاء نحسبه جديداً، وحاصله أن هذا الإدغام إنما هو اقتران بين الصورة النطقية القديمة للضاد وصورتها في النُطق المعاصر بما يشكّل مفصلًا تاريخياً في السيرة الزمانية لهذا الحرف.

٥ - رَصَد البحثُ ما عليه الأداء القرآني المعاصر في نُطْق الضّاد؛ إذ استحالت الضّاد فيه نظيراً مطبقاً للدال، وفُرّغت من خاصيتي الرخاوة والاستطالة.

٦ - نشأ عن تغير خصائص بعض الأصوات في الزمان مع استبقاء بعض أحكام

التجويد الخاصة بها في النُّطق القديم مُفَارَقتان ذواتا خطر تتمثلان في:

أ - إثبات القلقلة للدال وحجبها عن الضّاد القرآنية المعاصرة التي هي النظير المفخم لها؛ حيث لا مُسَوِّغ للتفريق بينهما في هذه الخاصية.

ب - استبقاء القلقلة للطّاء، وهو حَقٌّ ثابت لها بمقتضى جهرها في النُّطق القديم مع أنّها في الأداء القرآني المعاصر معزوة إلى المهموسات التي لا تنالها القلقلة.

٧ - كشف استقصاء المرويّات عن أن كثيراً مما وسم بالإدغام الممتنع هو إدغام حاصل في بعض لغات العرب في عصر الاحتجاج بشهادة القراءات القرآنية.

٨ - استطلع البحث آلية الإدغام بالمجاورة بنوعيه: الراجع والمتقدِّم، فبيّن أن غلبة أيٍّ منهما على واقعة الإدغام ليست مطلقة، وإنما هي رهينة بخصائص الحرفين الواقعين في حَيِّز المجاورة.

٩ - ثبت للباحث أن عمل قانون «إدغام الأنقص في الأزيد» عند المتقدمين ليس على إطلاقه من جهتين:

أ - أن النقص والزيادة معياران لا يتّسمان بالانضباط في ميزان تشخيص الخصائص النُّطقية للحروف.

ب - قد يضَحّى بخصائص الزيادة إذا كانت عقبة في سبيل تحقّق الغاية من الإدغام وهو التخفيف، ومن هنا يؤول الأمر إلى ضده بإدغام الأزيد في الأنقص.

١٠ - كشف البحث عن خفي العلاقة بين الرَّخاوة والاستطالة والتفشي، فالاستطالة والتفشي كلاهما مظهر من مظاهر الرَّخاوة، وبين الطرفين عموم وخصوص، غير أن الاستطالة رخاوة شقيّة طولية، أما التفشي فرخاوة أخدودية مستعرضة، وقد كان لهذه العلاقة دورها في تسويغ بعض صور الإدغام التي وُسِمَت بالامتناع.

١١ - وضع البحث حجيّة القراءات القرآنية في حاقّ موضعها عند النظر في مشكلات المسائل المتعلّقة بالعربية وتاريخها؛ إذ ثبت أنها مستودع زاخر بكثير من الصور التي لم يجزها علماء اللُّغة، بل وسموها بالشذوذ إعمالاً لأصول ارتضوها، ومن ثَمّ وجب تقويم كثير من هذه الآراء، وإعادة النظر في هذه الأصول بالعدول أو التعديل في ضوء ما هو ثابت بالرواية والنقل الصحيح من قراءات القرآن.

وقد يكون للمتقدمين من علماء اللُّغة عذرهم في عدم اعتبارهم كثيراً من متواتر قراءات القرآن فضلاً عن شاذّها عند النظر في مسائل اللُّغة وقضاياها، ذلك أن استيفاء جمع هذه القراءات لم يكن متحققاً على الوجه المُرْتَضَى في ذلك الزمان، ومن ثَمّ لم يكن عجباً أن يقيموا كثيراً من أصولهم على استقراءٍ ناقص، وأن يجعلوا من هذه الأصول المستنبطة حكماً على القراءة ومعياراً للتصويب والتشذيذ والتلحين في غيبة هذه الثروة الوافرة من ضروب الكلام وتنوّعات الأساليب. غير أن التماس العذر لعلماء العربية من أهل زماننا صَدَدَ هذا لا مَسَاغَ له بعد أن تهيّأت لهم من أسباب مصادر جمع المادة اللُّغوية عامّة والقراءات القرآنية على وجه الخصوص وما تحقق لطرق النظر ووسائل الضبط المنهجي من تقدُّم ما لم يُتَح لكثير ممن سبق.

ويقدّم هذا البحث جهداً متواضعاً في هذه السبيل، نرجو به أن يكون مثالاً لما يمكن التوصُّل إليه باعتبار القراءات القرآنية عند النظر في أعمال المتقدّمين، ولعلّ في ذلك تصديقاً لوعد الله الحقّ بحفظ كتابه، وهو وعدٌ يقتضي بطريق اللُّزوم حفظ اللّسان العربي الذي هو وعاء الوحي وترجمانه الصّادق.

* * *

الهوامش

(١) انظر سرّ الصناعة/ ٢١٤ - ٢١٥، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٤١/٤.

(٢) البيان والتبيين ٦٥/١.

(٣) الديوان ٣١٣/١.

(٤) انظر مغني اللبيب بتحقيقي ٢٠١/٢ - ٢٠٢ فقد ذكره ابن هشام في «بيد»، وتجد فيه روايات مختلفة: بيد، ميد، أنا أفصح العرب، أنا أعربكم لساناً. وليس في روايات هذا الحديث قوله: «من نطق بالضّاد» إلّا ما ذكره ابن هشام، ويبدو أنّ الرواية غير ثابتة على هذا النّص مع شُهرتها حتى علّق عليها ابن الجزري بقوله: «لا أصل له ولا يصح». وأما الأمير فقد ذكر في حاشيته على مغني اللبيب أنّه غريب لا يُعْرف له سَنَد، وذَهَب فيه مثل هذا المذهب السُيوطيّ، فهو حديث - مع هذه الزيادة - صحيح المعنى، ولكنّه لا أصل له، ولا يُعْرَفُ له إسناد، أورده أصحابُ الغرائب، ولا يُعْلَمُ من أخرجه كما لا يُعْلَمُ إسناده.

انظر النشر ١٠٥/١، ٢٢٠ وغريب الحديث لابن سلام ١٦٠/٣ - ١٦١، والأصوات اللُغوية لإبراهيم أنيس/٥٣.

(٥) اللُغات السّاميّة مُصْطَلحٌ توراتي وضَعَهُ أوّلَ مرة المُستشرق الألماني شلوتسر عام/ ١٨٧١، على أساس ممّا ورد من نسبة بعض الشُعوب المُتَكَلّمة بهذه اللُغات إلى سام بن نوح في العهد القديم (سفر التكوين، الإصحاح/ ١٠، ٣١، ١١، ٢٦). وقد تصدّرت مسألة التسمية جميع ما صُنّفَ في هذه اللُغات، وكانت موضعَ نقد من كثير من العُلماء، وليس لها سَنَد من العلم إلّا شُيُوعها..

انظر «مدخل إلى نحو اللُغات السّاميّة المُقارن» ص/١٣، وتاريخ اللُغات السّاميّة ص/ ٢ - ٣ «ولفنسون»، والمدخل إلى اللُغة الكَنْعانيّة الفينيقية/١٧.

(٦) ذكر موسكاتي وزملاؤه خلاف علماء الساميّات في الصِّفة المُفْترضة لهذا الحرف على ما تصوروه في اللُّغة الساميّة الأُم؛ إذ عَدّ بروكلمان مخرجه مما بين الأسنان interdental، وجعله مارتينيه صوتاً جانبياً خالصاً lateral، وهو عند كوهين وكانتينو صوت مُنْحَرَفٌ به إلى الجانبيّة: lateralized، كما أوردوا أيضاً قائمة بأبداله في الآكادية والأوغاريتية والعِبْريّة والسّيريانيّة والعربيّة، ويمكن الرُّجوع إلى تفصيل القول على هذا الحرف المشكل إلى كتاب: «مدخل إلى نحو اللُّغات السامية المُقارن/٥٣، ٥٩».

(٧) إذا تتبعت صِفات حروف العربية وجدت هذه الخصوصيّة التي ذُكِرَتْ للعرب بهذا الحرف تتكرّر منسوبة إليهم مع أحرف أخرى، فقد ذهب ابن جنّي إلى أنّ الظّاء لا يوجد في كلام النبط، وإذا وَقَعَتْ فيه قلبوها طاءً. انظر سرّ الصناعة/٢٢٧ واللّسان والتاج.

وروى اللّيث عن الخليل أنه قال: «الظّاء حرف عربي خُصّ به لسان العرب لا يشركهم فيه أحد من سائر الأُمم» انظر اللسان/الظّاء.

وذهب إلى مِثْلِ هذا إبراهيم أنيس، وزاد أنّ هذه الخصوصيّة تمتد إلى الضّاد والطّاء أيضاً، ثمّ أورد ألفاظاً وقارن بين نُطْقِ العرب بها ونُطْقِ غيرهم من الأُمَم». انظر الأصوات اللُّغوية/٥٠ وما بعدها.

(٨) وهي أربعة: الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء.

(٩) الكتاب ٤٠٥/٢.

(١٠) الكتاب ٤٠٦/٢.

(١١) الموضع السّابق.

(١٢) انظر الهمع ٢٩٢/٦، وشرح الشّافية ٢٥٤/٣، وشرح المفصّل ١٣١/١٠، وانظر التاج/باب الضّاد.

(١٣) الممتع/ ٦٦٩.

(١٤) الكتاب ٤٠٥/٢.

(١٥) الهمع ٢٩٢/٦.

(١٦) التبصرة والتذكرة/٩٢٧، وانظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي/٢٢٤.

(١٧) المرجع السابق..

(١٨) انظر الهمع ٢٩٣/٦. ولم أجد هذا عند الصيميري.

(١٩) ولم يُنْقَل هذا عن غيره رضي الله عنه.

(٢٠) شرح الشافية ٢٥٢/٣.

(٢١) الهمع ٢٩٢/٦.

(٢٢) الممتع/٦٦٩.

(٢٣) شرح الشافية ٢٥٢/٣.

(٢٤) الهمع ٢٩٦/٦.

(٢٥) همع الهوامع ٢٩٣/٦.

(٢٦) انظر الهمع ٢٩٢/٦، وسرّ الصناعة/٢١٤ - ٢١٥.

(٢٧) النشر ٢١٩/١.

(٢٨) يقولون في: ظالم: ظُالم، ومثله الذال: إزا: إذَا، وهو دارج في زماننا هذا.

(٢٩) النشر ٢٢٠/١.

(٣٠) سورة الإسراء ٦٧/١٧.

(٣١) سورة النحل ٥٨/١٦.

(٣٢) سورة الشرح ٣/٩٤.

(٣٣) سورة الفرقان ٢٧/٢٥.

(٣٤) انظر الكتاب ٤٠٥/٢، وفي شرح الشافية ٢٦٣/٣ «فالضاد تجد المنفذ بين الأضراس»، والهمع ٢٩٢/٦، والممتع/٦٧٤.

(٣٥) وانظر شرح الشافية ٢٥٢/٣، ٢٥٣، والتبصرة والتذكرة/٩٢٧.

(٣٦) النشر ٢٠٥/١.

(٣٧) الممتع/٦٧٥.

(٣٨) الهمع ٢٩٠/٦، ٢٩٧، وانظر التبصرة والتذكر/٩٣٠، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٤٧/٤، والموضح لابن مريم ٧٤/١، وسرّ الصناعة/٢١٣.

(٣٩) التبصرة والتذكرة/٩٣٠، وانظر شرح الشافية ٣٦٢/٣.

(٤٠) مناهج البحث في اللُّغة – تمام حسان. الأنجلو المصرية/١٩٩٠، ص/٨٩ – ٩٠.

(٤١) الكتاب ٤٠٦/٢.

(٤٢) شرح الشافية ٢٦٢/٣، وانظر الممتع/٣٧٤.

(٤٣) أي: قول ابن الحاجب.

(٤٤) الكتاب ٤٠٦/٢.

(٤٥) شرح الشافية ٢٧٠/٣.

(٤٦) النشر ٢٠٥/١، وانظر الكتاب ٤٠٥/٢ – ٤٠٦، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٥٠/٤.

(٤٧) انظر الكتاب ٤٠٥/٢.

(٤٨) الممتع/٦٧٧ – ٦٧٨، وأحال على ما ذُكِرَ في مخارج الحروف، ولم أجد عنده حديثاً عن الاستطالة، انظر/٦٦٨ من الممتع.

(٤٩) وفي التبصرة والتذكرة/٩٣٢ «والمستطيل حرف واحد وهو الضّاد».

(٥٠) شرح المفصّل ١٣٤/١٠.

(٥١) وهي ثلاثة عشر حرفاً: الهاء والحاء والغين والخاء والشّين والصّاد والضّاد والزّاي والسّين والظّاء والثّاء والذّال والفاء، الكتاب ٤٠٦/٢، والتبصرة. والتذكرة/٩٢٩.

(٥٢) شرح الشافية ٢٦٠/٣.

(٥٣) الممتع/٦٧٢.

(٥٤) الكتاب ٤٠٦/٢.

(٥٥) شرح المفصّل ١٣٤/١٠.

(٥٦) الكتاب ٤٠٥/٢، وانظر التبصرة والتذكرة/٩٢٨، والممتع/٦٧١.

(٥٧) وهي ستّة عشر حرفاً: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء واللاّم والضّاد والنُّون والرّاء والطّاء والدّال والزّاي والظّاء والباء والميم والواو والذّال.

(٥٨) الهمع ٢٩٧/٦، وانظر شرح الشافية ٢٦٠/٣.

(٥٩) الممتع/٦٧٢، وانظر الأصوات اللُّغوية/٢٢.

(٦٠) شرح الشّافية ٢٦٠/٣.

(٦١) الممتع/٦٧٥ وما بعدها، وفي الهمع ٢٩٨/٦ «والقلقلة: شدة الصوت».

(٦٢) شرح الشافية ٢٦٣/٣.

(٦٣) وذهب الخليل إلى أن القلقلة هي شِدّة الصياح، واللقلقلة: شدة الصوت، انظر النشر ٢٠٣/١.

(٦٤) وفي النشر ٢٠٣/١ «... فلذلك الصوت في سكونهن أَبْيَن منه في حركتهنّ، وهو في الوقف أَمْكَن».

(٦٥) هو نصر بن علي بن محمد أبي عبدالله الشيرازي الفارسي توفي في عام/٥٦٥هـ.

(٦٦) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها ٧٦/١.

وفي النشر ٢٠٣/١ ذكر أن بعضهم وضع مع حروف القلقلة الهمزة؛ لأنّها مجهورة شديدة، وذكر سيبويه التاء مع أنّها المهموسة، وذكر المبرّد الكاف إلّا أنّه جعلها دون القاف.

انظر الكتاب ٤٠٦/٢، ذكر أن التاء من الحروف الشديدة.

وانظر المقتضب ١٩٤/١، فقد ذكر الهمزة والكاف والتاء مع القاف.

(٦٧) النشر ٢٠٣/١. وفي المقتضب ١٩٤/١ ذكر الهمزة مع الأحرف الشديدة.

ثمّ ذكر في ص/١٩٦ الكاف مع القاف وقال: «إلّا أنّها دون القاف؛ لأنّ حصر القاف أَشَدّ، وإنّما تظهر هذه النبرة في الوقف فإن وصلت لم يكن...

وهذه المقلقلة بعضها أَشَدّ حصراً من بعض، كما ذكرتُ لك في القاف والكاف».

(٦٨) علم الأصوات اللُّغوية/ ٦٤ - ٦٥، الأصوات اللُّغوية/٤٨ - ٤٩.

(٦٩) الأصوات اللُّغوية/٤٩.

(٧٠) مناهج البحث في اللُّغة/٩٢، ٩٣.

(٧١) سورة التكوير ٢٤/٨١.

(٧٢) أثبتت فيه بالظّاء المشالة، وترك قراءة حفص عن عاصم، ثم ساقها بعدُ بقوله «وقرئ»، وكان الأَوْلَى به عَكْس الأَمْر. انظر الكشّاف ٣١٨/٣.

(٧٣) قراءة الضّاد عن نافع وعاصم وحمزة وابن عامر وعُثْمان وابن عبّاس والحسن وأبي رجا، والأعرج وأبي جعفر وشيبة وأُبَيّ بن كعب وزيد بن ثابت ويحيى بن وثاب والأعمش.

وأما قراءة الظّاء فهي عن ابن كثير وأبي عمرو والكسائي وابن محيصن واليزيدي وعبدالله بن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزُّبَير وعائشة وعمر بن عبدالعزيز وابن جُبير وعروة وهشام وابن جُنْدب ومُجاهد ويعقوب ورويس وروح من طريق ابن مَهران، وزِرّ بن حبيش، واختار هذه القراءة أبو عبيد.

انظر كتابي: معجم القراءات ٣٢٩/١٠ - ٣٣١.

(٧٤) لم يكن في ذلك الوقت المُبْكر إعجام للحروف، ولعلّهم استخلصوا هذا من صورة الكتابة، والمغايرة بين رسم الضّاد والظّاء.

(٧٥) عنى بهذا عبدالله بن مسعود وأُبَيّ بن كعب.

(٧٦) ذكر أبو عبيدة أنّ الضّاد والطّاء في الخط القديم لا يختلفان إلا بزيادة رأس إحداهما على الأخرى زيادة يسيرة قد تشتبه، وذكر الشهاب أن الأمر على ما ذهب إليه أبو عبيدة، وأنه يعرف هذا إلّا من قرأ الخط المُسْنَد.

انظر حاشية الشهاب الخفاجي ٣٣٠/٨ - ٣٣١.

(٧٧) انظر النشر ٢١٤/١.

(٧٨) نشر في بغداد عام ١٩٨٠ في مجلّة المجمع العلمي العراقي من المجلد الحادي والثلاثين باسم «الاعتماد في نظائر الظّاء والضّاد»، وذكر المحقق في مؤلفات ابن مالك كتاباً في «الفرق بين الظّاء والضّاد».

(٧٩) انظر هذا في المزهر ٢٥٢/٢.

(٨٠) الاعتماد في نظائر الظّاء والضّاد ص/٢٢.

(٨١) هذا وللفيومي في المصباح في حرف الضّاد وللزبيدي في التاج أقوال أورداها في هذا

المقام هي شبيهة بما ذكره ابن مالك، غير أنّها جاءت في التاج موزعة على المواد اللُّغوية.

وانظر التاج: أرض، بيظ، عظظ، غيض، عَضّ.

ومنه حديثهم في بيت الفرزدق:

وعَضّ زمانٍ يابن مروان لم يَدَعْ من المال إلا مسحت أو مجلّف

وورودت الرواية: وعظّ.

وكذا قول الشاعر:

إلى الله أشكو من خليل أودّه ثلاث خلال كلها لي غائض

وروي: غائط. وانظر اللّسان. وشرح الحماسة للمرزوقي/٦١٦.

(٨٢) انظر كتاب الأفعال ٣٨٧/٢، ٣٨٩.

(٨٣) انظر في هذا النشر ٢٧٨/١ - ٢٧٩، وشرح الشافية ٢٦٤/٣ وما بعدها، وشرح المفصّل ١٢١/١٠ - ١٢٣، وهمع الهوامع ٢٨١/٦.

(٨٤) انظر الممتع/٦٩٠، ٧٠٢، وشرح الشافية ٢٨٢/٣، والكتاب ٤٢٠/٢، والتبصرة والتذكرة/٩٤٦.

(٨٥) انظر الكتاب ٤٢٠/٢، والتبصرة والتذكرة/٩٤٤.

وغَيّر ابن عقيل فعل المثال فقال: أسكت ضَمرة، انظر المساعد ٢٦٩/٤.

والضَّرَمة: من الضُّرَم، وهو من الحطب ما التهب سريعاً، والواحدة ضَرَمة، والضَّرَمة: السَّعَفة والشيحة التي في طرفها نار، والضُّرَمة: الجمرة، وقيل هي النّار نفسها، أو ما دَقَّ من الحطب، وقالوا: ما في الدّار نافخ ضَرَمة، أي: ما بها أحد. انظر اللّسان/ ضَرَم.

(٨٦) انظر الكتاب ٤٢٠/١، والممتع/٦٩١، ٧٠٥.

وقد وصف الشّاعر رجلاً ثار بسيفه في ركائبه لينحرها، ثم يقدّمها للأضياف فجعلت تضجُّ.

(٨٧) شرح المفصّل ١٤٠/١٠.

(٨٨) شرح الشافية ٢٩١/٣.

(٨٩) انظر الممتع/٦٩٠، والكتاب ٤٦٥/٢، والتبصرة والتذكرة/٩٤٨.

(٩٠) شرح المفصل ١٤٠/١٠.

(٩١) ينطق هذا الحرف بوضع طرف اللّسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة رخوة تسمح بمرور الهواء من منفذ ضيّق، فيسبب احتكاكاً في ذلك الموضع، ويرتفع الطّبق، فيلتصق بالحائط الخلفي للحَلْق كي يَسُدَّ المَجْرى الأنفي.
انظر عِلم الأصوات اللّغوية/٥٦.

(٩٢) انظر الكتاب ٤٢٠/٢.

(٩٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٩/٤.

(٩٤) شرح المفصّل ١٤٠/١٠، وكان مثال الزمخشري: «زِدْ ضحكاً» وبهذا تحاشى اجتماع ساكنين، ولا يبْعُد أن يكون ما أُثْبِتَ في نصّ الشرح محرَّفاً عن نصّ الزمخشري.

(٩٥) التبصرة والتذكرة/٩٤٨.

(٩٦) الكتاب ٤٢٠/٢.

(٩٧) شرح المفصّل ١٤٠/١٠، وذَكَر أنّ الشّيخ «أي الزمخشري» لم يذكر هذا المثال. وانظر المفصّل/٣٩٩ فقد وجدت في آخر النص فيه: وإذ ضَرب. وسقط هذا المثال من شرح ابن يعيش.

(٩٨) الكتاب ٤٢٠/٢، وانظر نظير ذلك في الممتع لابن عصفور/٦٩١.

(٩٩) شرح المفصّل ١٤٠/١٠.

(١٠٠) الكتاب ٤٢٠/٢، وانظر الممتع/٦٩١.

(١٠١) شرح المفصّل ١٤٠/١٠.

(١٠٢) المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٩/٤.

(١٠٣) شرح المفصّل ١٤٠/١٠.، والأحرف الأحد عشر هي: الطّاء والتّاء والدّال والصّاد والسّين والزّاي والظّاء والثّاء والذّال، وأمّا الرّاء والنُّون فهما أقربُ إلى اللّام.

(١٠٤) المرجع السابق، وانظر الممتع/٦٩٢، والكتاب ٤١٦/٢.

(١٠٥) قال ابن عصفور: «... وأيضاً فإن لام المعرفة قد تَنَزّلت منزلة الجزء ممّا تدخل عليه وعاقبها التنوين، واجتماع المتقاربين فيما هو كالكلمة الواحدة أثقل من اجتماعهما فيما ليس كذلك، فلمّا كان فيها ثلاث موجبات للتخفيف هي ثقل اجتماع المُتقاربات، وكثرة التكلّم بها، وأنّها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة، التُزِم فيها الإدغام». انظر الممتع/٦٩٢.

وذكر ابن مالك ومن بعده ابن عقيل أنّ الإدغام للوجوب، وذكروا عن الكسائي أنّه سمع العرب تظهر لام التعريف عند هذه الأحرف إلّا عند اللّام والرّاء والنُّون فقط. انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢٧٢/٤، والهمع ٣٠١/٦.

(١٠٦) انظر النشر ٦/٢، والإتحاف/٢٨.

(١٠٧) وهي التّاء والثّاء والزّاي والسّين والضّاد والطّاء والظّاء والنُّون.

(١٠٨) انظر الهمع ٣٠١/٦، والمساعد ٢٧٣/٤.

(١٠٩) انظر الممتع/٦٩٢ - ٦٩٣.

(١١٠) شرح المفصّل ١٤٠/١٠.

(١١١) سورة العاديات ١/١٠٠.

(١١٢) انظر الإتحاف/٢٣، ٢٤٢، والنشر ٢٨٨/١، ٣٠٠، والسّبعة/١٢٠، والتيسير/٢٦، ١٨٥ - ١٨٦، ٢٢٤، والمكرر/١٥٩، والتبصرة والتذكرة/٩٤٤، والمبسوط/ ٩٥، وإعراب القراءات السبع وعللها ٥١٨/٢، وغرائب القرآن ١٥٩/٣٠، وانظر كتابي «معجم القراءات القرآنية» ٥٤١/١٠.

(١١٣) سورة الذاريات ٢٤/٥١.

(١١٤) انظر النشر ٣٦/٢، والإتحاف/٣٣، والتذكرة في القراءات الثمانِ ١٩١/١، والمهذّب ٢٥٣/٢، والبدور الزاهرة/٣٠٢، وانظر كتابي: معجم القراءات.

(١١٥) انظر النشر ٣/٢، والإتحاف/٢٨.

(١١٦) انظر النشر ٣/٢ - ٤.

(١١٧) سورة البقرة ١٠٨/٢.

(١١٨) النشر ٣/٢، الإتحاف/٢٨، ١٤٥، غاية الاختصار ١٦٤/١. وانظر كتابي: معجم القراءات.

(١١٩) سورة الروم ٥٨/٣٠، وانظر ما في سورة الزُّمر ٢٧/٣٩.

(١٢٠) انظر النشر ٤٣/٢، والإتحاف/٢٨، والمكرر/١٠١، والتبصرة والتذكرة/٩٤٨، وكتاب السبعة/١١٩.

(١٢١) سورة يونس ٢١/١٠، وانظر فيما تقدّم من حصر المواضع الأُخرى.

(١٢٢) النشر ٢٩٢/١، الإتحاف/٢٣، جمال القراء ٤٩٦/٢، التذكرة ٧٨/١ - ٨٧.

(١٢٣) سورة الرُّوم ٥٤/٣٠.

(١٢٤) انظر النشر ٢٩٢/١، والإتحاف/٢٣، والبدور الزاهرة/٢٤٩.

(١٢٥) انظر النشر ٦/٢، والإتحاف/٢٨.

(١٢٦) سورة الأحقاف ٢٨/٤٦.

(١٢٧) انظر الإتحاف/٢٨ - ٢٩، والنشر ٧/٢ - ٩، وشرح المفصّل ١٤٢/١٠.

(١٢٨) انظر شرح المفصّل ١٣٣/١٠، ١٣٤، وسِرّ الصناعة/٢١٨ - ٢١٩، وانظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي/٢١٥.

(١٢٩) المساعد على تسهيل الفوائد ٧٥/٤.

(١٣٠) الممتع/٦٨٩ - ٦٩٠، وانظر المفصّل/٣٩٩.

(١٣١) المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٦/٤.

(١٣٢) شرح الشافية ٢٨٩/٣.

(١٣٣) الكتاب ٤٢٠/٢، ٤٢٢.

(١٣٤) المفصل/٣٩٩، وانظر التبصرة والتذكرة/٩٥٣، والممتع/٦٨٩.

(١٣٥) شرح المفصّل ١٤٠/١٠.

(١٣٦) انظر الكتاب ٤٢٠/٢، وانظر الممتع/٦٨٩ - ٦٩٠.

(١٣٧) وفي هذا القول نظر، إذ ينبغي أن يكون أفعل التفضيل على غير بابه، فليس في الطّاء استطالة البتة.

(١٣٨) الكتاب ٤٢٢/٢، وانظر التبصرة والتذكرة/٩٥٤، والمحتسب ١٠٦/١ - ١٠٧.

(١٣٩) الكتاب ٤٢٢/٢.

(١٤٠) انظر الموضع السابق.

(١٤١) المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٨/٤.

(١٤٢) المحتسب ١٠٧/١.

(١٤٣) الممتع/٦٩٠.

(١٤٤) التبصرة والتذكرة ٢٥٤/٢.

(١٤٥) هو السّيرافي، انظر شرح الكتاب ٧٩٩/٦ - ٨٠٠ «عن حاشية المحقق للتبصرة».

(١٤٦) شرح المفصّل ١٤٠/١٠، وانظر فيه ص/١٣٤.

(١٤٧) شرح الشافية ٢٧٤/٣.

(١٤٨) البحر ٣٨٦/١، مختصر ابن خالويه/٩، المحتسب ١٠٦/١، الكشّاف ٢٣٨/١، الإتحاف/١٤٨، شرح الشافية/٤٨٠، المحرر ٤٨٥/١، الدر المصون ٣٦٨/١، إعراب النحاس ٢١٢/١، قال: «وذا لا يجوز لأن في الضّاد تفشياً فلا تُدْغَم في شيء ولكن يجوز أن تُدْغَم الظّاء فيها...».

(١٤٩) المحتسب ١٠٦/١، وانظر المحرر ٤٨٥/١، والدر المصون ٣٦٨/١، وما ذَكَره ابن جنّي أثبته البغدادي في شرح شواهد الشافية بحروفه. انظر ص/٤٨.

(١٥٠) البحر المحيط ٣٨٦/١.

(١٥١) سورة المائدة ٣/٥.

(١٥٢) البحر ٤٢٧/٣، المحرر ٣٤٨/٤، إعراب النّحاس ٤٨٣/١، الإتحاف/١٩٨، مختصر ابن خالويه/١١.

(١٥٣) المحرر ٣٤٨/٤.

(١٥٤) انظر هذه القراءات مُفَصّلة في مواضعها من كتابي: معجم القراءات.

(١٥٥) الآيـة: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ سورة النحل ٧٣/١٦.

(١٥٦) ﴿... فَإِذَا ٱسْتَـٰذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ...﴾ سورة النور ٢٤/ ٦٢.

(١٥٧) ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ سورة عبس ٨٠/ ٢٤ - ٢٦.

(١٥٨) ولقد أبطلت ما ذهبوا إليه في هذه المسألة من عدم جواز التقاء السّاكنين في بحث يجري نشره في حولية كلية الآداب بجامعة الكويت بعنوان «التقاء السّاكنين بين القاعدة والنصّ».

(١٥٩) انظر البحر ٣٨٧/١، والنشر ٢٩٣/١، والإتحاف/٢٤، وشرح المفصّل ١٤٠/١٠، والتبصرة والتذكرة/٩٥٣، وحاشية الجمل ٢٤٢/٣، وشرح الشافية ٢٨٢/٣، والممتع/٧٢٥، والبيان ٣٦٨/٢، والإيضاح في شرح المفصّل ٥٠٢/٢ - ٥٠٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٦٨/٤، ٢٧٥، والدرّ المصون ٢٣٧/٥.
وفي التلخيص «أدغمها شجاع وابن اليزيدي والسوسي وبكر عن ابن فرح/١٩١، وانظر بسط الخلاف في كتابي: معجم القراءات ٣٠٧/٦ - ٣٠٨.

(١٦٠) انظر النشر ٣٩٣/١، والتذكرة لابن غلبون ٨٠/١.

(١٦١) حاشية الجمل ٢٤٢/٣.

(١٦٢) شرح المفصّل ١٤٠/١٠.

(١٦٣) شرح المفصل ١٣٤/١٠.

(١٦٤) البحر ٣٨٧/١ ذكر هذا مع الآية/١٢٦ من سورة البقرة بمناسبة قراءة ابن محيصن «أطّرّ»، ولم يذكر شيئاً في موضع الآية في سورة النور.

(١٦٥) شرح الشافية ٢٧٤/٣.

(١٦٦) جاء النص وليس فيه لفظ «غير»، والصواب هو ما أثبتّه.

(١٦٧) شرح المفصّل ١٤٠/١٠.

(١٦٨) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢٧٥/٤ - ٢٧٦.

(١٦٩) انظر النشر ٢٩٣/١، الإتحاف/٢٢، التذكرة لابن غلبون ٧٩/١.

(١٧٠) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي/١٥٠، فقد ذكر صاحبه أن الإجماع منعقد على إظهار الضّاد. كذا!

(١٧١) النشر ٢٩٣/١.

(١٧٢) انظر المرجع السابق، وانظر التذكرة لابن غلبون ٧٩/١.

(١٧٣) انظر التلخيص/١٩٢.

(١٧٤) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي/١٥٠.

(١٧٥) شرح المفصّل ١٤٠/١٠.

(١٧٦) النشر ٢٩٣/١.

(١٧٧) الأصوات اللُّغوية/١٨٨.

(١٧٨) التذكرة ٨٠/١.

(١٧٩) انظر غاية الاختصار ١٩٢/١، والتذكرة ٨٠/١.

(١٨٠) انظر غاية الاختصار ١٩٢/١.

(١٨١) سورة طه ٩٦/٢٠.

(١٨٢) انظر البحر ٢٧٣/٦، والإتحاف/٢٥ و٣٠٧، والدرّ المصون ٥٠/٥.

(١٨٣) سورة البقرة ١٩٨/٢.

(١٨٤) سورة المائدة ١٢/٥.

(١٨٥) سورة النور ١٤/٢٤.

(١٨٦) الإتحاف/٢٥، ٣٠٧.

(١٨٧) سورة الشورى ١١/٤٢.

(١٨٨) غاية الاختصار ١٩٢/١.

(١٨٩) سورة الزّلْزَلة ١/٩٩.

(١٩٠) غاية الاختصار ١٩٢/١.

(١٩١) انظر الأصوات اللُّغوية/١٨٠.

(١٩٢) الكتاب ٤٠٦/٢ «ولولا الإطباق لصارت الطّاء دالاً...».

(١٩٣) انظر الأصوات اللُّغوية/١٨٠.

(١٩٤) See art. Assimilation in: Crystal, Dovid, Dictionery of Linguistics and Phonetics.

(١٩٥) انظر الأصوات اللُّغوية/١٨٠.

(١٩٦) ذهب الرّضي وبعض المتقدّمين إلى أن إدغام الضّاد في الشّين ليس على إطلاقه وإنما هو من باب الإدغام الناقص، وقد سَمُّوه إخفاء، ويقع هذا القول تحت التمييز بين نوعين من المماثلة بالمصطلح المعاصر: assimilation هما: المماثلة التامة: Full assimilation، والمماثلة الناقصة Partial assimilation، وهو قول لا يمكن استظهار مبلغ الحقيقة فيه إلاّ بالسماع والتلقي وأنّى لنا هذا!.

(١٩٧) دراسة السمع والكلام ص/١٨٥.

(١٩٨) انظر الهمع ٢٩٢/٦.

(١٩٩) انظر الأصوات اللُّغوية/١٨٠.

(٢٠٠) انظر كتاب الإبدال لابن السِّكّيت ص / ١٤١.

وانظر اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي. رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة القاهرة ص/٣٣١ - ٣٣٦.

(٢٠١) سورة الشورى ١١/٤٢.

* * *

المراجـــع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات «الأربع عشر» ، عبدالغني الدمياطي، طبع عبدالحمي أحمد حنفي.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د. عبدالصبور شاهين، طبع مكتبة الخانجي – ط/١، ١٩٨٧.
- الأصوات اللُّغوية ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧.
- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني – بغداد/١٩٧٧.

  نشر وزارة الأوقاف العراقية.
- إعراب القراءات السبع وعللها ، ابن خالويه، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، نشر جامعة أُمّ القرى – ط/١ – ١٩٩٢ «مكتبة الخانجي».
- الأفعال ، علي بن جعفر السعدي – ابن القطاع، نشر عالم الكتب – بيروت، ط/١، ١٩٨٣.
- الإيضاح في شرح المفصّل ، ابن الحاجب، تحقيق: موسى بناي العليلي، نشر وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني – بغداد/١٩٨٢.
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، نشر مكتبة النصر الحديثة – الرياض.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدُّرّة، عبدالفتاح القاضي، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط/١، ١٤٠٤.

- البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: طه عبدالحميد، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة/١٩٦٩.
- البيان والتبيين ، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون - نشر دار الجيل - بيروت.
- تاج العروس، ، المرتضى الزبيدي.
- تاريخ اللُّغات السامية ، تأليف أ. ولفنسون، نشر دار القلم - بيروت - ط/١ - ١٩٨٠.
- التبصرة والتذكرة ، علي بن إسحاق الصيمري، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين، نشر جامعة أُمّ القرى - ط/١، ١٩٨٢.
- التذكرة في القراءات الثمان ، ابن غلبون، تحقيق: أيمن رشدي سويد، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط/١، ١٩٩١.
- التلخيص في القراءات الثمان ، عبدالكريم بن عبدالصمد الطبري، تحقيق: محمد حسن عقيل موسى.
نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ط/١٩٩٢.
- التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني، صححه أوتوبرتزل، نشر في إستانبول/١٩٣٠.
- جمال القُرّاء وكمال الإقراء ، علم الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين البواب.

نشر مكتبة الخانجي، توزيع مكتبة التراث بمكة، ط/١، ١٩٨٧.

- حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي.
«عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي» - نشر دار صادر - بيروت.

- دراسة السمع والكلام ، سعد عبدالعزيز مصلوح، نشر عالم الكتب، ط/١، ٢٠٠٠.

- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الجلبي، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين.
نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٩٩٤.

- ديوان المتنبي - بشرح أبي البقاء العكبري «التبيان في شرح الديوان»، دار المعرفة - بيروت.

- سرّ صناعة الإعراب ، ابن جنّي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم - دمشق ط/١، ١٩٨٥.

- شرح حماسة أبي تمام ، المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، دار الجيل - بيروت، ط/١، ١٩٩١.

- شرح الشافية ، الرضي الإستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٩٧٥.

- شرح المفصّل ، ابن يعيش، تحقيق: مشيخة الأزهر - المطبعة المنيرية بمصر.

- علم الأصوات اللُّغوية ، مناف مهدي محمد، نشر عالم الكتب، ط/١، ١٩٩٨
- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار ، أحمد بن الحسين الهمداني العطار.
تحقيق: أشرف محمد فؤاد طلعت، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم – جدة، ط/١، ١٩٩٤.
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية
تأليف: سليمان بن عمر العجلي. – نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- الكتاب ، سيبويه، طبعة بولاق – ١٣١٦هـ.
- كتاب الإبدال ، يعقوب بن السِّكِّيت، تحقيق: حسين محمد شرف، نشر مجمع اللُّغة العربيّة – القاهرة – ١٩٧٨.
- كتاب السبعة ، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف – ط/٢ – نشر دار المعارف بمصر، ١٩٨٠.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم الزمخشري
نشر مكتبة البابي الحلبي ١٩٤٨.
- لسان العرب ، ابن منظور المصري
- اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي، رسالة دكتوراه – جامعة القاهرة.

- المبسوط في القراءات العشر ، ابن مهران الأصبهاني
تحقيق: سبيع حمزة حاكمي. نشر مجمع اللُّغة العربية بدمشق - ط/١، ١٩٨٠
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح بن جني
تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر - ١٣٨٦هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبدالحق بن عطية، تحقيق: الرحالي الفاروق وآخرين
نشر في الدوحة - قطر - ط/١، ١٩٩٧.
- مختصر في شواذ القرآن ، ابن خالويه، نشره برجشتراسر، المطبعة الرحمانية بمصر - ١٩٣٤.
- المدخل إلى اللُّغة الكنعانية الفينيقية ، تأليف: أحمد حامدة، نشر جمعة دمشق - ١٩٩٥.
- مدخل إلى نحو اللُّغات السامية المقارن.
تأليف سباتينوموسكاني وآخرين، ترجمة: مهدي المخزومي وزميله، نشر: عالم الكتب، ط/١، ١٩٩٣.
- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها ، السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين.
نشر دار إحياء الكتب اعلربية.
- المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي.

- معجم القراءات ، عبداللطيف الخطيب، صَدَرَ عن مكتبة دار سعدالدين بدمشق – ط/١، ٢٠٠٠.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبداللطيف محمد الخطيب
نشر المجلس الوطني للثقافة – الكويت – ط/١، ٢٠٠٠
- مفتاح العلوم ، السكاكي، ضبطه: نعيم زرزور، نشر دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١، ١٩٨٣.
- المفصّل في علم العربية ، الزمخشري، نشر دار الجيل – بيروت، ط/٢.
- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، نشر عالم الكتب – بيروت.
- الممتع في التصريف ، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، نشر المكتبة العربية بحلب – ط/١، ١٩٧٠.
- مناهج البحث في اللُّغة ، تمام حسان، نشر مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٩٠.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها ، ابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي.
نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدّة – ط/١، ١٩٩٣.
- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي، راجعه: علي محمد الضباع.
نشر المكتبة التجارية بمصر.

- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير الجزري، تحقيق: محمود محمد الطناحي.
نشر دار إحياء الكتب العربية – مصر، ط/١، ١٩٦٣.
- همع الهوامع – السيوطي، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم وهارون.
ط. دار البحوث العلمية – الكويت ١٩٧٥.
- Crystal, David, Dictionary of Linguistics and Phonetics Blackwell, 1994.